الأهرام

المصدر : الاهرام
التاريخ : ٢٠١٠/٥/١٥

د.أسامة الغزالى حرب:

الجبهة .. ليس امتدادا لأحزاب أخرى

حاوره :
أيمن السيسى

•هناك إفراط من الناس فى السياسة، فالجميع يتحدث فى السياسة، تاركين كل أو أغلب ما يتعلق بالشأن الثقافى، تلك كانت جملة من حوار الدكتور أسامة الغزالى رئيس حزب الجبهة الديمقراطية على الهاتف مع شخص آخر سمعتها أثناء وجودى بمكتبه لإجراء الحوار .

وليس من شك - فيما أعتقد - أن الدكتور الغزالى يمثل صورة من صور النخبة السياسية الحالية فى مصر والتى لم تقدم حلولا لمشكلات التنمية الحقيقية بصورة محددة، وإن رأت - كما قال الغزالى - بما يعبر عن رأى حزب الجبهة - أن حجر الزاوية فى دعوتهم إلى التنمية الشاملة هو إصلاح النظام السياسى. وأن ذلك هو المدخل الطبيعى والمنطقى لاصلاح جميع أوضاع مصر، وأنه إذا توافر نظام ديمقراطى حقيقى ويقدر معقول من الشفافية والنزاهة فإن ذلك سيكون المدخل للاصلاح الشامل فى جميع النواحى. سألته إن كان ذلك شكلا من أشكال التمنيات أكثر منها تصورات واقعية تلمس أرض الواقع وحياة المواطن؟ فقال: لا ليست أحلاما ولكنها رؤية لما يجب أن يكون عليه الواقع إن أردنا تحسينه وتغييره للأفضل بناء على فكر ليبرالى يمثله حزب الجبهة الذى لايزيد عمره الحقيقى على عامين. والذى ظهر فى الحياة السياسية المصرية كجزء من التطورات والحراك الراهن المتمثل فى التفاعلات الهادفة لتغيير الوضع السياسى فى مصر والموروث منذ أكثر من خمسين عاما تجاه وضع أكثر ديمقراطية، وبالتالى فالحزب ليس امتدادا لأحزاب أو قوى سياسية قديمة ولكنه استجابة لظروف حديثة.

كما أن حزب الجبهة يدور حول الفكرة الليبرالية بجميع أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والتى تعد استمرارا للتراث الليبرالى القديم منذ النهضة الحديثة، ويسعى إلى المواءمة بين القيم الحقيقية إلى الليبرالية، كما ظهرت فى أوروبا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبين واقع المجتمع المصرى. وبهذا يعتبر مع حزبى الوفد والغد ممثلين للتيار الليبرالى المعاصر.

● ولكن لماذا لم نجد ليبرالية مصرية نابعة من معطيات وظروف مجتمعنا المصرى ومن حقيقته؟

- الليبرالية فى النهاية شأن الاشتراكية والديمقراطية والشيوعية. نشأت فى البيئة الأوروبية وانتقلت إلى بلادنا من خلال المبعوثين والدارسين الذين انتقلوا إلى أوروبا ثم عادوا والتفاعل الثقافى الحضارى. وبالتالى تأثرنا بها مثلما تأثرنا بقيم أخرى ثم إن التيار الليبرالى فى مصر هو الأقدم بعد التيار الإسلامى.

●ماهى أولويات الحزب فى هذه المرحلة؟

- وفقا لبرنامج الحزب وأنشطته فى الفترة القليلة الماضية والمواقف السياسية المعلنة للحزب نضع على رأس مهامه التحول الديمقراطى الليبرالى فى مصر. ونعتقد أن هذا التحول حجر الزاوية للتحول الاجتماعى الثقافى والسياسى الذى تحتاجه مصر

● هل الديمقراطية حاليا هى التغيير؟!

- معناها البسيط أن يتمكن الناس أن يحكموا أنفسهم من خلال مؤسسات تعبر حقيقة عنهم على المستوى المحلى أو القومى وتمكنهم من اختيار الحاكم ومراقبته، والا يكون الحاكم على أى من مستويات الحكم مؤبدا إنما يخضع للتغيير والرقابة والمساءلة

●وعلاقة ذلك بالحالة الراهنة؟

- مصر الآن فى مرحلة فاصلة عنوانها من الذى سوف يحكمها مستقبلا. ولأول مرة لا يعرف المصريون رئيسهم القادم.. كما كان أيام الرئيسين عبدالناصر والسادات. أما اليوم فلا يوجد نائب. وبالتالى هناك ترقب وقلق.

● ولكن الدستور ينظم سبل انتقال الحكم فلماذا كل هذا القلق؟

- القلق من عدم معرفة من سوف يرشحه الحزب الوطنى ومن هم مرشحو الأحزاب الأخرى، وهل إذا حدث فراغ سياسى فى مصر ستحدث قلاقل. أعتقد أنه من الصعب لأى محلل الإجابة عنها وأفضل ما يمكن أن نتصوره هو عدة سيناريوهات.

● وما هو أقربها؟

- وفقا لعدم وجود البديل. أن تعود القوات المسلحة لتلعب دورا حيويا فى السياسة المصرية إلى أن تكتمل وتنضج القوى الحزبية المصرية لتصبح قادرة على تقديم مرشحين يستطيعون نيل ثقة الشارع المصرى. من الملاحظ أن مصر شهدت خلال الفترة الأخيرة العديد من الحركات والأحزاب الجديدة ومنظمات المجتمع المدنى وغيرها تسعى إلى إحداث التغيير الديمقراطى فى مصر وتعمل له وهذه المنظمات تتكاثر ويشتد عودها مع الوقت.

● اليس أفضل أن تكون هذه المنظمات هى البديل للرقابة الدولية على الانتخابات؟

- ليس هناك نظام ديمقراطى حقيقى يخشى من الرقابة الدولية، بل على العكس الدول الديمقراطية هى التى تدعو الوفود الأجنبية لمشاركتها فى العملية الانتخابية؟

● المشاركة هنا تعنى المشاهدة والمتابعة الإعلامية وليست المراقبة؟

- ليشاركوا إطلاعا على العملية الانتخابية للتأكد من النزاهة وهو فى نفس دور المراقبة ونحن لا ندعو إلى اختراع العجلة من جديد أو إلى أشياء أكثر مما درجت عليه المجتمعات الديمقراطية فى العالم. نحن ندعو إلى أن تكون الانتخابات التشريعية نزيهة ١٠٠٪ وإلى احترام حرية الفرد باعتبارها حجر الزاوية لأى تقدم وتطوير السياسات العامة وترشيدها فى جميع المجالات؟

● كيف ترى انتخابات التجديد النصفى لمجلس الشورى الآن؟

- لا أشعر بالارتياح مما يحدث الآن لأن هناك مطالب محددة أعلنتها القوى السياسية المعارضة لضمان الانتخابات النيابية أو الرئاسية سليمة ونزيهة، وفى مقدمة هذه المطالب تعديل بعض مواد الدستور خصوصا المادة ٧٦ وإلغاء حالة الطوارئ، وإقامة نظام سياسى ديمقراطى حقيقى يضمن استقلالية السلطات ووجود صحافة حرة وإعلام حر ومجتمع مدنى مستقر مع تخفيف القبضة الأمنية عن الحياة فى مصر.

● ولكنكم تتناسون تحقق كل ذلك بالفعل فلا الأمن بات كما عهدناه فى عصور سابقة ولا الصحافة مقيدة؟؟

- طبعا تشهد مصر الآن درجة من حرية التعبير فى الصحافة والإعلام. ولكن ذلك مقصور على قطاع محدد من الصحافة المستقلة والحزبية. أما القطاع الأكبر من الصحافة فهى خاضعة لسيطرة الدولة. والأمر نفسه ينطبق على المؤسسات الإعلامية وفى مقدمتها القنوات الفضائية كما تخضع مؤسسات المجتمع المدنى لرقابة بوليسية لا شك فيها ولا يمكن انكارها

● أليس هناك قصور كبير فى رؤى الأحزاب والقوى السياسية «المعارضة» فى مصر لكونها تتقوقع على الذات ولا تعنيها موضوعات قومية مثل مياه النيل والسودان وفلسطين والعراق؟

- كلامك صحيح إلى حد كبير. ولكن حزب الجبهة هو الحزب الوحيد فى مصر الذى أجرى حوارا مطولا وعميقا وتكررت جلساته مع جميع القوى السياسية فى السودان شمالا وجنوبا للإسهام فى بلورة موقف مصرى واضح إزاء التطورات الخطيرة التى تحدث فى السودان. وفعلا عدا ذلك ليس هناك اهتمام بقضايا أخرى

● هل تعتقد أن هناك تغييرا سيحدث فى مصر؟

- قطعا مصر مقبلة على فترة يصعب التنبؤ بها. ومن الصعب تصور استمرار الأوضاع على ما هى عليه. وبعبارة محددة فإن المرحلة المقبلة ستظل علامة استفهام لا يملك أحد - حتى الآن - إجابة قاطعة بشأنها وهذا فى حد ذاته أمر يوجب القلق والخوف.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية